بسم الله الرحمن الرحيم

المـــقدمـــــــة

الحمد لله على نعمه وآلائـــه التي تجل عن العد وتسمو فوق كل إحصاء، وإنـــي أحمده تعالى وأسأله أن يمدني بعون من عنده ومغفرة بمنّه وكرمه إنه ســـميع الـــدعاء، وأشهدُ أن سيدنا محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم نبي الرحمة ورسول البـــر والشـــفقة، اللهم صلِ وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الأجلاء.

وبعـــــد

فإن التمازج والتواصل بين التراث الفكري للشعوب، وما تقوم به ظاهرة التأثير والتأثر هو القاعدة الأساسية لدراسات الأدب المقارن الذي يرســـم ســـير الآداب فـــي علاقتها، وما ينتج من توطيد العلاقات والتفاهم بين الشعوب المختلفة، وما يستتبع ذلـــك من تقارب يتم بين التراث الفكري لهذه الشعوب ولا يخفى ما ينشأ عن هذا من تفاعـــل وتوالد يعود على الدراسات الأدبية عامة والمقارنة خاصة بالخصوبة والنماء والتطور.

إذن فقد أصبح من الحقائق التي لا تقبل الشك أن الآداب تتبادلها الأمم فيما بينها، ويحدث هذا التأثير والتأثر على الرغم من اختلاف اللغات وإذا أردنا أن نسوق بعـــض المقارنات التي تدخل في صميم الأدب المقارن فإننا نذكر على سبيل المثال لا الحصر تأثير أدباء أمريكا اللاتينية ورواتهم تحديدًا في أدب وروايات العـــرب الـــذين أثـــروا وتأثروا بتلك الآداب من واقع نظرية المحاكاة للأدبين اللذين ذكرتهما.

لقد وقع اختياري ــ بعد طول بحث ومعاناة ــ على المثاقفة بين الأدبين العربي والأسباني "غابرييل غارثيا ماركيث" نموذجاً، وكان الفضل الأول في هذا الاختيار بعد الله جل في علاه إلى أستاذي الكريم الذي حباني بشرف الإشراف واختيار الموضوع .

وقد استشعرت خطورته منذ الوهلة الأولى؛ ذلك لأن هذا الجانب لم يطرق من قبل فيما أعلم ،لذلك قررت أن أواصل غمار البحث في هذا الطريق الذي يتناول الدراسات المقارنة بين روايات أمريكا الجنوبية وعلى رأسهم رائد الواقعية السحرية ماركيث، الذي ذاع صيته من خلال روايته (مائة عام من العزلة) التي أحدثت صدى واسعًا بين صفوف الكتاب في معظم أرجاء الأرض وهذا ما جعل البحث في هذا الموضوع ذا قيمة للباحث لالتقاطه النتف والأسطر من بطون المراجع والمصادر خدمة للباحث والعلم .

ومع كل هذا وذاك ظلت الرغبةً ملِحَّة والإصرار في هذا الاتجاه قويًا لرسم صورة واضحة لفن أمريكا اللاتينية ومدى تأثيره وتأثره بالأدب العربي حتى أقدمه جهدًا متواضعًا للباحثين والقارئين ،في دراسة يأمل صاحبها أن تكون لبنة في مجال الدراسات الأدبية المقارنة.

ولقد رسمت لهذه الرسالة خطة تمثلت في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة .

المقدمة :

تناولت فيها أهمية البحث والأسباب التي دفعتني إلى اختياره والخطة التي اتبعتها في تناوله والصعاب التي واجهتني، وأيضًا أوضحت مدى التأثير والتأثر بين الرواية في أدب أمريكا اللاتينية والرواية العربية سواء في المغرب العربي أو المشرق العربي.

الفصل الأول: الغاية من دراسة المثاقفة

وقد قسمته إلى مبحثين:

- **المبحث الأول: المثاقفة تعريفها وأهدافها والمصطلحات المرتبطة بها**

وقد عرضت فيه إلى الغاية من دراسة المثاقفة في الأدب لأنها تمثل الهدف الأساسي لعالم الغرب أو عالم الشرق في عملية التفاعل ، ثم عرجت بعد ذلك إلى

أهداف المثاقفة العالمية في الأدب وأوضحت أن التأثر والتأثير بين آداب الأمم يؤدي إلى ابتكار أساليب إبداعية تنسجم وطبيعة التنمية الأدبية والنقدية والفكرية في العالم، ثم تتبعت ذات العلاقة بالمثاقفة ومنها على سبيل المثال التثاقف والاستلاب، والمثاقفة والاستيعاب، والتبعية الثقافية، والانتشار الثقافي، والصراع الثقافي، والتثقيف وأنهيت هذا المبحث بالحديث عن المثاقفة السياسية التي تعنى بعملية تناقل ثقافي وسياسي يتم فيه تشكيل تلقائي عفوي المسار تتلقى فيه عناصر الثقافات التقليدية السائدة في المجتمع.

- المبحث الثاني : المثاقفة تطور وتاريخ

وقد تركز الحديث عن دور المثاقفة في إقامة الجسور بين البشر ومن ثم تحقيق التواصل الحقيقي الذي يجعل من العالم قرية صغيرة فيعرف بعضها بعضًا ويتفهم على نحو يحقق الخير للإنسانية.

وبينت أيضًا أن المثاقفة دائمًا تهدف إلى الثراء الفكري والغنى الحضاري والتقارب بين أجناس البشر، وعلى العكس حينها الغزو الفكري الذي لا ينتج إلا التنافر وزيادة الفرقة بين الأمم والشعوب، وقد أنهيت هذا المبحث بنظرية التثاقف والثقافتية وعرضت بعده العلاقة بين المثاقفة والغزو الثقافي فوجدت خلال التاريخ البشري أن كل شعب تأثر بثقافة شعوب أخرى لاسيما إذا كان له بها صلة جوار أو قرابة، إذ إن الطرفين الغازي والمغزو يكونان غير متكافئين، فالغازي يمتلك القوة الفكرية والاقتصادية والإعلامية ويرغب في بسط نفوذه وسيطرته على الآخرين، أما المغزو فهو أقل قوة ولا يملك القدرة على مواجهة الغازي.

الفصل الثاني : غابرييل غارثيا والواقعية السحرية

وقد قسمته إلى مبحثين:

- **المبحث الأول: سيرته الأدبية وأعماله الأدبيـــــــة**

تناولت في هذا المبحث الحديث بشيء من التفصيل عن حيـــاة ماركيـــث منـــذ الطفولة حتى الوفاة، وكيف قضى حياته متنقلاً بين البلدان، وغرامه بمهنة الصحافـــــة التي قال عنها إنها المهنة الوحيدة التي يعشقها ،ومن ثم كيف تبوأ تلك المنزلة الراقيـــة والمكانة العالية بعد حصوله على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٢م من خـــلال روايتـــه الشهيرة (مائة عام من العزلة) التي جمع فيها بين الخيال والواقع والتى عكـــس فيهـــا صراعات قارته،وختمت المبحث بأهم أعماله الأدبية من قصص وروايات.

- **المبحث الثاني: الواقعية السحرية**

جاء هذا المبحث ليتناول الحديث عن الواقعية السحرية، إذ شغلت اهتمام معظـــم الكتاب والنقاد مما دفعهم إلى الخوض في هذا المصطلح، وكيف عالجوا من خلال هذه الواقعية السحرية وبطريقة تخيلية معظم الصور والأشكال التي تقع خارج حدود وعـــي الإنسان، كما وضح أيضًا الواقعية السحرية من حيث المفهوم والنشأة والتطـــور، كمـــا تناول الحديث عن خصائص الواقعية السحرية وعن تطورها، إذ لـــم يبـــقَ مصـــطلح الواقعية السحرية أسيرًا في أمريكا اللاتينية بل اتسع ليشمل أعمالاً من بـــلاد مختلفـــة تحاول اكتشاف مسارات جديدة للسرد الروائـــي مبتعثـــة طاقـــات الحكايـــة الخرافيـــة والحكايات الشعبية والأسطورة.

الفصل الثالث : تأثر غابرييل بالأدب العربي

وقد توزع الكلام فيه على أربعة مباحث

- **المبحث الأول : نظرية التناص الدلالي بعدها إطارًا مفسرًا لمفهوم التثاقف**

وقد أوضحت فيه بالتحليل تأثير الأدب العربي في روايات الأديب ماركيث من خلال شرح نظرية التناص الدلالي بعدها إطارًا مفسرًا لمفهوم التثاقف الذي يستند إليه الباحث في تحليل الكيفية التي تؤثر بها نصوص أدبية أنتجت في سياق ثقافة أخرى لها خصائصها وسماتها المختلفة، كما تطرقت إلى مصطلح التناص وكيف أثار جدلاً صعبًا بين النقاد والمنظرين كونه يتحرك طليقًا ضمن اختصاصات كثيرة منها على سبيل المثال الأسلوبية ، والسيمائية، والتفكيكية.

- **المبحث الثاني : تأثير البنية السردية لحكايات (ألف ليلة وليلة) في روايات ماركيث.**

وقد أشرت إلى ذلك من خلال تحليل القواعد التي تحكم البنية السردية لهذا النص التراثي ومناقشته ومناقشة رؤية ماركيث له ومدى تأثره به، وخصصت نص (ألف ليلة وليلة) بعدّه واحدًا من النصوص التي أثرت في الكتابات الروائية لأجيال مختلفة من الروائيين المتنوعين على مستوى الزمان والمكان وكيف تأسست النظرة على طبيعة التأثير الذي مارسه هذا النص على البيئة السردية للنصوص الروائية، كما تناولت علاقة التناص بين رواية (مائة عام من العزلة) ونص (ألف ليلة وليلة).

كان ذلك التناص على مستوى توظيف الزمن أو على مستوى توظيف السحر والأساطير؛ وذلك لأن الطريقة التي كتبت بها (مائة عام من العزلة) قد سلكت مسلكًا قريبًا من البنية النصية لحكايات (ألف ليلة وليلة).

- **المبحث الثالث : التناص على مستوى استدعاء الشخصيات العربية والمكان العربي عند ماركيث**

جرى الحديث في هذا المبحث عن دراسة الصورة العربية في أمريكا اللاتينية، وبيّنت أن أكثر كتاب تلك القارة إشارةً إلى الصورة العربية الشرقية الكلاسيكية هو ماركيث، وهي صورة استمدها من الروايات التاريخية أو كتب التاريخ الخالص وهو يشير إلى بعض المظاهر الحيوية أو السمات الشخصية التي أثر بها العرب في نفوس الغرب، فكانت الشخصية العربية أولى المؤثرات التي أثرت في الفكر الأدبي لماركيث وربطته بالعرب، وكانت في باريس؛ فهو في مظهره يشبه العرب وهذا ما ولد له بعض المضايقات من الشرطة الفرنسية ظنًّا منها أنه شخصية جزائرية، وأنهيت الحديث في هذا المبحث بمضمون الصورة العربية التي تكونت لدى ماركيث عن العرب.

الفصل الرابع: تأثير غارثيا ماركيث في الروائيين العرب

وقد توزع الكلام فيه على ثلاثة مباحث

- **المبحث الأول : تأثير الواقعية السحرية بعدها إطارًا لتأثر الروائيين العرب لماركيث**

وقد بينت فيه اختلاف الطرق التي سلكها الواقعيون في سرد رواياتهم وأسسوا لتيار جديد في كتابة الرواية تأثر به أغلب الروائيين داخل المجتمعات المختلفة، لذلك يعد مصطلح الواقعية من أوسع المصطلحات شيوعًا وبالرغم من ارتباطه بالأدب والفن بشكل خاص فإنه تخطاهما ليشمل مختلف معطيات الفكر الإنساني، لذلك تشعبت عنه عدة مصطلحات منها على سبيل الحصر الواقعية السحرية، والواقعية الجديدة، والواقعية الاجتماعية، والواقعية الجمالية، والواقعية النقدية وأخيرًا الواقعية الاشتراكية، فكان جزء من هذه الواقعية السحرية يرتبط بالقدرة على تخيل الواقع ووضعه فيما يشبه قالب الأسطورة، ومن ثم جرى بنا الحديث إلى أهمية الأسطورة ووظائفها حتى اقتربنا من

تيارات تحليل السرد الروائي الذي حددنا اتجاهاته الثلاثة، فخصصت المستوى الأول لمستوى الحكاية، فيما جاء الاتجاه الثاني ليتحدث عن السردية؛ وقد اهتم بطرق السرد وأساليب أداء الحكاية، أما الاتجاه الثالث والأخير فكان يدور حول مستوى الدلالة.

- **المبحث الثاني: الواقعية السحرية في رواية (مالك الحزين) لإبراهيم أصلان**

وقد خصصت الحديث فيه عن النشأة لإبراهيم أصلان، وعن مشواره مع الكتابة إلى أن أصبح أحد كتاب القصة القصيرة والرواية في مصر لما له من أسلوب خاص في معظم رواياته يتميز بالبساطة والروح الشعبية والقدرة على استثمار المكان وتوظيفه واستخدام تفاصيل الواقع المحيط به في صناعة هذه النصوص مثلما فعل في (الكيت كات) المأخوذ عن روايته (مالك الحزين)، ومن ثم أشرت إلى أهم مؤلفاته وجوائزه، وأوغلت في الواقعية السحرية في رواية (مالك الحزين) كونها تعد من بين فرائد النصوص العربية التي نجحت في صوغ الطرائق الكلامية صوغًا دالاً ومنفردًا من خلال ثلاث سمات أساسية هي البناء الدائري الذي يبدأ من نقطة ثم يعود إليها، ثم جاءت السمة الثانية لتتحدث عن بطولة المكان فكانت منطقة (الكيت كات) البؤرة التي استخدمها أصلان في دعم العمل المكاني خاصة عندما تخترقه الشخصيات فتولد علاقة حميمة بين الشخصيات والأماكن التي تنتمي إليها، وأخيرًا جاءت خاتمة المبحث لتعلن السمة الثالثة لبنية السرد داخل الرواية والتي تتمثل فى العجائبية في الرواية، وقد عكست سمة العجائبية في رواية (مالك الحزين) مساحة تأثر أساسية لدى إبراهيم أصلان بأدب ماركيث.

- **المبحث الثالث: الواقعية السحرية في بعض روايات واسيني الأعرج**

فيه ابتغيت الكشف عن السيرة الذاتية لواسيني الأعرج وعن تعليمه الأولي حتى أصبح أستاذًا في بعض الجامعات، وأشرت أيضًا إلى رحلة الإبداع الروائي التي ترك فيها بصمات واضحة فخلق لنا عشرات الروايات والقصص، فنال العديد من الجوائز. وقد التزمت في هذا المبحث بنص عنوانه فجاء الحديث عن رواية (أحلام مريم

الوديعة)، وكيف اخترق أسم مريم معظم روايات واسيني الأعرج فتحول إلى ما يشبه التوقيع الذي نعترف من خلاله بنسب النص الروائي. كما رصدت تأثر الروائي الجزائري واسيني الأعرج في بعض من روايته بمذهب الواقعية السحرية من خلال قراءته للعديد من الأعمال الروائية لأشهر كتاب الواقعية السحرية وفي طليعتهم ماركيث. ودار الحديث أيضًا عن رواية (حارسة الظلال) وكيف تحولت الجزائر فيها إلى حالة التفتيت والانقسام جراء التنازع الدائر بين السلطة السياسية الدكتاتورية القمعية والسلطة الدينية الفاسدة، وكيف أنه جعل من هذه الرواية وسيلة للتصدي لكل أشكال الإرهاب والقمع ، وقد ذكرت بعض الشواهد الدالة على ذلك، وختمت بالحديث عن دلالة عنوان الرواية وعن البنية الحكائية وعن السرد العجائبي الذي أوضح أن الأعرج متأثر في هذا الجانب بتوجه ماركيث نحو استدعاء نصوص حكايات (ألف ليلة وليلة) وبنيتها في روايته.

- **المبحث الرابع: الواقعية السحرية فى بعض روايات وارد بدر السانم**

تناولت فيه عدة محاور، ومنها مقدمة عن نشأة الواقعية السحرية في العالم، وأوضحت بالأدلة أن أصل الواقعية السحرية عربي وليس كما يشاع إنها تعود للغرب، وتطرقت إلى أصول الواقعية ونشأتها وأبرز كتاب الرواية والقصة في بلدي العراق، وتناولت نموذج عن الروائيين العراقيين الذين برزوا في كتابة الرواية، ألا وهو وارد بدر السالم وكتبت عن سيرته والجوائز التي حصل عليها، ومؤلفاته الأدبية وعمله الصحفي، ومن ثم خصصت الحديث عن قراءة نقدية في بعض نتاجات السالم الأدبية التي تسير في معظمها نحو الواقعية السحرية من خلال آليات السرد الروائي (الزمان، المكان، الشخصيات)، والتي كانت تمثل الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية والمتأثرة بأعمال غابرييل غارثيا ماركيث، وخصصت في هذا المبحث أيضًا دلالة في النص في أبرز روايات السالم ألا وهي رواية عجائب بغداد ورواية شبيه الخنزير اللتين كانتا من أبرز الروايات المتأثرة بأعمال ماركيث والواقعية.

أما الخاتمة فقد كانت السطور الأخيرة في هذه الرسالة، وقد أوضحت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة من خلال دراستي للمثاقفة والتأثير والتـــأثر بين الروايات العربية وروايات أمريكا اللاتينية ،ولا يفوتني وأنا أقدم بحثـــي هـــذا أن أعترف بأن هذا الجهد مقّل فما كان فيه من توفيق فمن الله وما كان فيه من نقـــص أو تقصير فمني ، فالنسيان والنقصان من لوازم الإنسان على كل حال ، فليس الكمـــال إلا للكبير المتعال وحسبي أني حاولت، والله الموفق منه أستمد العون وإليه أفوض أمري فهو حسبي ونعم الوكيل.

obeikandl.com